التطورات العلمية والفكرية والادبية في روسيا القيصرية ١٨٥٠-١٩١٤

ا.م.د.نادية جاسم كاظم الشمري – مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية / جامعة بابل

الملخص

اوضحت الدراسة ان التقدم العلمي تحقق في جميع الميادين العلمية بجهود العلماء والمخترعين والمؤلفين واساتذة الجامعات من خلال اكتشافاتهم وصياغتهم النظريات وانشائهم المكتبات العلمية الرصينة والمراصد الفلكية وتصميمهم مختبرات في مختلف الاختصاصات ، فضلا عن ذلك القائهم المحاضرات على الطلبة لتنمية الوعي المعرفي ، واصدارهم الكتب العلمية الرصينة ونشرهم البحوث الاكاديمية والمقالات التي ترجمت الى مختلف اللغات الاوروبية .

وكشفت الدراسة سياسة الحكومة القيصرية تجاه اساتذة الجامعات الروسية في التضييق على الحريات الثقافية والفكرية وتصميمها على طرد الاساتذة الاكاديميين ومضايقتهم لمبادرتهم الجادة في نشرهم الافكار الثورية التي تشجع افراد المجتمع الروسي على رفض الظلم والاستغلال والمطالبة بالحريات الثقافية والفكرية مما ترك اثار سلبية على المستوى العلمي.

واشارت الدراسة ان للمفكرين الروس اثر كبير على واقع المجتمع الروسي السياسي والاقتصادي من خلال اصدارهم المؤلفات ونشرهم المقالات في الصحف الروسية والقائهم الخطابات السياسية التي شجعت طبقات المجتمع على الاصرار والتصميم الجاد على الاستعداد الثوري للحصول على حقوقهم وحرياتهم السياسية والثقافية والاقتصادية ومواجهة مساوئ الحكومة القيصرية الاستبدادية المتحالفة مع الطبقة الرأسمالية التي اثقلت جهود العاملين بالعمل الطويل الشاق والضرائب المجحفة بحقهم ومنحتهم اجورا لا تتناسب مع جهودهم المبذولة، وكان هدفها الاساسي هو تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية وزيادة جني الارباح ولا يهمها مصالح الشعب الروسي ورفاهيته.

واوضحت الدراسة ان الادب الروسي شهد تطورا كبيرا منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين فقد امتاز بقوته الفنية الخارقة وجماله وروعة نماذجه ودقة تعبيراته ورقيه الفني فضلا عن ارتباطه بواقع المجتمع الروسي السياسي والاجتماعي والفكري واتجاهاته التي

امتزجت ما بين الواقعية والمستقبلية والانحطاطية المناهضة للواقعية والرمزية واخيرا الثورية بصورة جذبت جمهرة القراء ودفعهم الى التمعن في مشاكل الحياة الاجتماعية والشخصية وكشف لهم عن اسباب ومسؤولية التأخر والفقر الشديد التي تعانيه دولتهم، فقد حلل الادباء اوضاع المجتمع من خلال نشر اشعارهم ورواياتهم ومسرحياتهم وكتاباتهم الادبية وحددوا نقاط الضعف في المجتمع الروسي ووضعوا الخطط الكفيلة في تلافيها في نتاجاتهم الادبية وشجعوا الطبقات الكادحة على السير نحو الاتجاه الثوري الحاسم للتحرر من جميع القيود والحصول على حقوقهم وحرياتهم السياسية والثقافية .

الكلمات المفتاحية: التطورات الفكرية، الاختراعات العلمية، الروايات الادبية، روسيا القيصرية، الافكار الثورية .

Scientific, Intellectual and Literary Developments in Tsarist Russia 1850-1914

Assist Prof. Nadia Jassim K. Al-Shammari - Babylon Center for Cultural and Historical Studies / University of Babylon

Abstract

The study explained Scientific progress has been achieved in all scientific fields by the efforts of scientists, inventors, authors and university professors through their discoveries, formulation of theories, establishment of solid scientific libraries and astronomical observatories, designing laboratories in various specializations, in addition to giving lectures to students to develop knowledge awareness, issuing solid scientific books and publishing academic research and articles It has been translated into various European languages.

The study revealed the policy of the tsarist government towards Russian university professors in restricting cultural and intellectual freedoms and its determination to expel academic professors and harass them for their serious initiative in spreading revolutionary ideas that encourage members of Russian society to reject injustice and exploitation and demand cultural and intellectual freedoms, which left negative effects on the scientific level.

The study indicated that Russian thinkers have a great impact on the political and economic reality of the Russian society through their publication of books and articles in Russian newspapers and their political discourses that encouraged the classes of society to insist and serious

determination for revolutionary readiness to obtain their political, cultural and economic rights and freedoms and to confront the disadvantages of the authoritarian tsarist government allied with The capitalist class that burdened the workers with long hard work and unfair taxes against them and gave them wages that were not commensurate with their exerted efforts, and its main goal was to achieve its political and economic interests and increase profits, and it does not care about the interests and welfare of the Russian people.

The study showed that Russian literature witnessed a great development since the second half of the nineteenth century until the beginning of the twentieth century. Finally, the revolutionary symbolism in a way that attracted the mass of readers and pushed them to contemplate the problems of social and personal life and revealed to them the reasons and responsibility for the delay and extreme poverty that their country suffers from. In their literary productions, they encouraged the toiling classes to march towards the decisive revolutionary direction to be liberated from all restrictions and to obtain their political and cultural rights and freedoms.

Keywords: intellectual developments, scientific inventions, Literary novels, Tsarist Russia, revolutionary ideas.

المقدمة

تقتضي الضرورة مواصلة الاهتمام بالكتابة عن التطورات العلمية والفكرية والادبية في روسيا القيصرية ١٨٥٠-١٩١٤ في اطار دراسة تاريخ روسيا الحديث، كونه من المواضيع التي تستحق الدراسة لتزويد الباحثين الاكاديميين بمعرفة واضحة عن هذه التطورات ، فضلا عن ذلك ركزت الكثير من الدراسات الروسية التاريخية السابقة على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لذلك صممنا الخروج من هذه الجوانب والتركيز على الجوانب العلمية والادبية والفكرية، واصبح من الضروري تخصيص دراسات علمية جادة للاهتمام بهذا الموضوع ، وتم اختيار عام ١٨٥٠ بداية لموضوع البحث فقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تقدما علميا سريعا في جميع ميادين العلوم المختلفة وبرز عدد من العلماء والمخترعين والمفكرين والاساتذة الجامعيين والشعراء والروائيين الذين كانت لهم انجازات علمية وفكرية وادبية ساهمت في التقدم العلمي وسهلت انتشار المعرفة وارتفاع مستوى الثقافة لدى الناس ونمت عقول المواطنين الروس بالادراك المعرفي وتمسكوا بأفكار هذه النخبة المثقفة بشكل جعلتهم مصممين على مواجهة التحديات ورفض الواقع المؤلم الذي فرضته الحكومة الروسية الاستبدادية والطبقة الرأسمالية المتحالفة معها ، وتوقفت عند عام ١٩١٤ بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى واثر المفكرين الروس فيها الذين بذلوا جميع مساعيهم لإقناع افراد المجتمع الروسي عدم الدخول في هذه الحرب وحثهم على حمل علم الثورة لإسقاط الحكومة القيصرية الروسية التي حرمتهم من جميع امتيازاتهم وحقوقهم وحرياتهم السياسية والثقافية.

وقد راودت في ذهن الباحث بعض التساؤلات من خلال تعمقه في موضوع البحث اهمها :
هل اتاح تطور العلم للعلماء باكتشاف اختراعات جديدة في روسيا ؟ وماهي اهم الانجازات العلمية للعلماء الروس في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ؟ وما هو الدور القيادي والتوجيهي الفاعل الذي مارسه اساتذة الجامعات الروسية في تشكيل سياسة المجتمع وثقافته؟ وما هو اثر المفكرين على الواقع السياسي والاقتصادي في روسيا القيصرية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى ؟ وماهي اهم النشاطات الادبية للأدباء لا سيما الشعراء والروائيين الروس التي ساهمت في تطور الادب الروسي في المدة ما بين (١٨٥٠-١٩١٤) ؟

اعتمدت في بحثي على المنهج التاريخي الذي يساعد على دراسة التطورات العلمية والفكرية والادبية في روسيا القيصرية ١٨٥٠-١٩١٤ الماضية واثر العلماء والمخترعين والمفكرين والادباء فيها وموقف الحكومة الروسية المتحالفة مع الطبقة الرأسمالية منها واستيعاب النتائج المترتبة عليها، والمنهج الوصفي في وصف هذه التطورات وتم توظيف المنهج التحليلي في تحليل هذه التطورات وربطها ببعضها لمعرفة المعلومات والتفاصيل الدقيقة فيما يتعلق بموضوع البحث.

وتهدف الدراسة الى معرفة التطورات العلمية والفكرية والادبية في روسيا القيصرية ١٨٥٠-١٩١٤ واثر العلماء والمخترعين والمفكرين والادباء فيها ودعمهم للطبقات الكادحة في حل المشكلات التي تواجههم في حياتهم العلمية والعملية وموقف الحكومة الروسية منها.

وطبقا لذلك فقد قسم موضوع البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول: التطورات العلمية في روسيا القيصرية منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى، وخصصت في المبحث الثاني اثر المفكرين على الواقع السياسي والاقتصادي في روسيا القيصرية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى ، اما المبحث الثالث فقد تضمن التطورات الادبية في روسيا القيصرية ١٨٥٠ - ١٩١٤، وختمتُ بحثي بخاتمة وقائمة للمصادر.

المبحث الاول: التطورات العلمية في روسيا القيصرية منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الحرب العالمية الاولى.

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطورا علميا ، فقد حقق الشعب الروسي رغم اضطهاد الحكومة القيصرية نجاحات كبيرة في المجالات العلمية واحتلت الثقافة الروسية مكانا مرموقة بين الثقافة العالمية التي ارتكزت في جوهرها العلمي مواجهة التحديات والوقوف ضد كل اشكال الاستغلال والظلم من اجل اطلاق الحريات الثقافية للمجتمع الروسي.

وتطورت العلوم الطبيعية لا سيما الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلم الحيوان وغيرها، فقد صاغ عالم الرياضيات العبقري الروسي نيكولاي لوباتشيفسي Nikolai Lobachevsy [*] نظرية الهندسة غير الإقليدية البيانية وبذل جميع مساعيه من اجل تطوير جامعة قازان حيث شغل منصب رئيس الجامعة وانشأ مكتبة علمية للقراء ، ومرصد فلكي ومختبرات في مختلف الاختصاصات

العلمية لا سيما للفيزياء والكيمياء ولعلم التشريح ورغم مهامه الشاقة فقد صمم على القاء المحاضرات وتدريس الفيزياء والرياضيات لا سيما في علمي الهندسة والجبر[١]. ووضع العالم الروسي موجايسكيMojayski (١٨٢٥-١٨٩٠) نظرية الاجهزة الطائرة اثقل من الهواء وحسب تصميم له صنعت اول طائرة في العالم حلقت في الجو عام ١٨٨٢ أي قبل (٢٠) سنة من صنع الطائرة في الخارج ، واعمال العالم الروسي ستوليتوف Stoletov حول المغناطيسية والظواهر الكهرونورية التي وضعت بداية التكنيك الكهربائي الحديث ، واسهم العلماء زيتين Zeytin وماركوفنيكوفMarkovnikov وبوتليروف Butlerov مساهمة كبرى في تطوير الكيمياء النظرية والتطبيقية [٢]. وساهمت العالمة والباحثة الاكاديمية صوفيا كوفاليفسكايا Sofia Kovalevskaya (١٨٥٠-١٨٩١) في نشر دراسات علمية تضمنت معادلات تفاضلية جزئية اوضحت فيها وجود حلول من تلك المعادلات ، واشتهرت بمعرفتها لغات مختلفة لا سيما الروسية والالمانية والسويدية والفرنسية [٣].

واكتشف العالم ديميتري إيفانوفيتش مينديليف Ivanovic Mendeleev Dimitri[*]القانون الدوري للعناصر الكيميائية وهو اهم قانون في العلوم الطبيعية ، وقد شكل هذا الاكتشاف انقلاباً في العلم واصدر كتابه اسس الكيمياء الذي ترجم الى جميع اللغات الاوروبية، ونشطت اعماله في كثافة الغازات في باريس في المدة ما بين (١٨٥٦-١٨٦١) وأعمال المطياف مع جوستاف كيرشوف Gustav Kirchhoff في هايدلبرغ، واكتشف مندلييف القانون الدوري واعلن عن هذا القانون المكتشف حديثا امام الجمعية الكيميائية الروس في ٧ اذار ١٨٦٩ مع بيان بعنوان " ترتيب العناصر وفقاً للأوزان الذرية الخاصة بها ، وكشف عن دوريةً في خصائصها " [٤]. وسمح القانون للمكتشف بإعداد جدول منظم لجميع العناصر الـ (٧٠) المعروفة آنذاك ، وكان لمندلييف ثقة كبيرة في صحة القانون الدوري لدرجة انه اقترح إجراء تغييرات على القيم المقبولة للأوزان الذرية لبعض العناصر ، وتنبأ بمواقع العناصر غير المعروفة في الجدول الدوري جنباً الى جنب مع خصائصها ، واكتشف العناصر التي تنبأ بها لا سيما الغاليوم عام ١٨٧٥ ، والسكانديوم عام ١٨٧٩ ، والجرمانيوم عام ١٨٨٦ ، وبدأ النظام بكسب قبول واسع بين العلماء وتدريجيا ، واصبح القانون والجدول الدوري جزئين مهمين في النظرية الكيمائية ، ونتيجة لذلك كسب مندلييف اعترافا دوليا وتم تكريمه من كل المؤسسات العلمية الاوروبية، بما فيها حصوله

على جوائز فخرية من أكسفورد وكامبريدج ، فضلا عن ذلك امتازت هذه الشخصية المرموقة بدراساتها العلمية والعملية في كثير من الاحيان لخدمة الاقتصاد الوطني ، فقد شارك مندلييف في البحوث العلمية المرتبطة ارتباطا وثيقا بإنتاج النفط الروسي وصناعة الفحم والاساليب الزراعية المتقدمة ، وعمل مستشاراً حكومياً لمسائل تتراوح بين انواع جديدة من البارود والرسوم الكمركية الروسية الوطنية ، وبقي مشغولا بالأنشطة العلمية بعد ان ترك منصبه التعليمي من جامعة سانت بطرسبرغ في ١٧ اب ١٨٩٠ بسبب النشاط السياسي الذي اقلق الحكومة الروسية، مما أدى لإقالته ، وساهم في كتابة العديد من المقالات في موسوعات مختلفة ، ثم عُين مديراً للمجلس المركزي الروسي الجديد للأوزان والمقاييس عام١٨٩٣ ، واشرف على عدة طبعات من كتاب مبادئ الكيمياء الذي أصدره(٥).

وقد اتاح تطور العلم للعلماء المهندسين ان يقوموا باختراعات رائعة في حقل التكنيك لا سيما الكسندر بوبوف Alexander Popov (١٨٥٩–١٩٠٥) اول مخترع للبرق اللاسلكي عام ١٨٩٥ ورفض هذا المخترع اقتراحات الرأسماليين ليضع نفسه في خدمتهم ، فصرح لهم قائلاً :" انا مواطن روسي وافتخر بالدولة الروسية وسأبذل جميع جهودي من اجل النهضة العلمية الروسية ". واعرب عن ابتهاجه بهذا المخترع لكونه وسيلة جديدة للاتصال قد تم اكتشافها في روسيا وليس في الخارج(٦). وعرض بوبوف جهازه للنقل اللاسلكي اثناء اجتماع الجمعية الفيزيائية الروسية في سانت بطرسبورغ في السابع من تموز ١٨٩٥ ثم قدّمه لوزارة البحرية من اجل توفير موارد مالية لتوسيع أبحاثه العلمية غير أنه لم يتم منحه سوى (٣٠٠) روبل (١٥٠) دولار، ورغم ذلك فقد واصل تجاربه لتشغيل محطات إرسال لمسافة (٥كم) (٧). ونجح في الوقت نفسه عالم الفيزياء والمخترع ورجل السياسة والاعمال الايطالية جوجييلمو ماركوني Guglielmo Marconi (١٨٧٤–١٩٣٧) الذي كان مطلعاً على تجارب بوبوف في اكتشاف اختراع أن يبعث برسائل لا سلكية عبر المحيط الاطلسي ، وتمكن العالم المخترع ماركوني في سنة ١٩٠١ من صنع اول جهاز استقبال راديو لاسلكي واستقبل بنجاح رسالة عبر الاثير ، وطور ماركوني جهاز الاستقبال هذا حيث أنشأ محطة لاسلكية في بيت ماركوني (روسلار ستراند Railway Strand Station) في مقاطعة اوكسفورد البريطانية سنة١٩٠١ ليكون بمثابة حلقة وصل بين المقاطعتين البريطانيتين كورنوال Cornwallوكلفدن Calfdan، وأعلن في يوم ١٢ من كانون الاول في العام نفسه باستخدام

هوائي بارتفاع (٥٠٠) قدم ومدعوم بطائرة ورقية للاستقبال انه تم استلام الرسالة في كندا Canada، فالإشارات المرسلة كانت من محطة الشركة الجديدة ذات طاقة عالية في كورنوال البريطانية، وكانت المسافة بين النقطتين حوالي(٣,٥٠٠) كم ، مما بشر بتقدم علمي ضخم.(٨).

وتكمن أهمية هذا الأختراع عندما غرقت السفينة فيكتوريا Victoria عام١٩٠٩ واستطاعت الرسائل اللاسلكية أن تنقذ عدداً من ركابها فقد استخدمت في طلب النجدة من السفن المجاورة وفي نفس العام حصل ماركوني على جائزة نوبل، وفي السنة التالية نجح في أن يبعث برسائل لاسلكية بين أيرلندا والأرجنتين أي عبر مسافة(ستة ألاف ميل) (٩).

وحقق التعليم الابتدائي والمتوسط المتحرر من وصاية الكنيسة المباشرة تقدماً مهماً ، فقد ازداد عدد المدارس المتوسطة غير المتخصصة التابعة لوزارة التعليم من(٨٩٨) مدرسة (٦١٤ منها للبنين و ٢٨٤ للبنات) في عام ١٨٩٦ الى(١٧٩٨) مدرسة (٧٩٧ للبنين ١٠٠١ للبنات) عام ١٩١٤ والسبب في تفوق عدد مدارس البنات على مدارس البنين هو ان اعدادا كبيرة من الاولاد قد درسوا في المدارس العسكرية والصناعية والتجارية المتخصصة ، اما التعليم العالي فقد واجه صعوبات كثيرة ذلك ان مشاركة الطلاب في الحركة الثورية على نطاق واسع جعلت الجامعات والمعاهد بؤراً للخطر في نظر السلطة التي كانت تلاحق المنظمات الطلابية وتقتص من الذين شاركوا في الحركة الثورية فكانت تجند الطلاب الثوريين في الجيش وتصمم على طرد الاساتذة الليبراليين ومضايقتهم لمبادرتهم الجادة في نشرهم الافكار الثورية التي تشجع افراد المجتمع الروسي على رفض الظلم والاستغلال والمطالبة بالحريات الثقافية والفكرية حتى يضطروا الاستقالة، فقد اضطر بعض الاساتذة والمدرسين الذي بلغ عددهم (١٣٠) الذين لديهم الخبرة العلمية الفائقة الى تقديم استقالتهم عام ١٩١١ ، (٣٠) بروفسورا من جامعة موسكو مما اضر بشكل كبير للعملية التعليمية (١١). ولهذا فان عدد الجامعات والمعاهد العليا كان محدودا في بداية القرن العشرين ولم تنشأ الا جامعة جديدة واحدة هي جامعة ساراتوفSaratov التي افتتحت عام ١٩٠٩ بأسم جامعة نيكولايفسكي Nikolaevsky ، وكان فاسيلي أيفانوفيتشVasily Ivanovich اول رئيسا لها ، وعلى كل حال بلغ العدد الاجمالي للمعاهد العليا الروسية (٩٣) معهدا عام ١٩١٤ تضم (١١٧) الف طالب غير ان هذه المعاهد لم تكن موزعة على انحاء البلاد المختلفة بشكل متساو ، فقد

ارتكزت ثلاثة ارباعها تقريبا في بطرسبورغ وموسكو ، وثلاثة معاهد في سيبيريا ، في حين لم يكن يوجد أي واحد منها في القفقاس واسيا الوسطى [١١].

ارتقى مستوى التعليم في الجامعات الروسية في بداية القرن العشرين درجة عالية ، واصبحت جميع المؤسسات التعليمية والمدارس التقنية والمعاهد التكنولوجية واكاديميات التعدين واللاهوت ومعاهد مسح الاراضي والطرق والمواصلات والغابات وعدد من المدارس العليا للقانون واللغات الانكليزية والفرنسية والروسية والالمانية تحت اشراف ادارة الدولة الروسية[١٢].

يتضح مما سبق تحقق التقدم العلمي منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين بجهود النخبة المثقفة من علماء ومخترعين واساتذة الجامعات من خلال ابداعاتهم وانجازاتهم العلمية وكان لهم دور قيادي وتوجيهي كبير في تشكيل سياسة المجتمع وثقافته وتطويرهم الجامعات الروسية واصرارهم على نشر الافكار الثورية في المؤسسات الاكاديمية التي شجعت افراد المجتمع الروسي على المطالبة بحقوقهم وحرياتهم الثقافية.

المبحث الثاني: اثر المفكرين على الواقع السياسي والاقتصادي في روسيا القيصرية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى

أثرت افكار المفكرين الروس التي تبلورت في مؤلفاتهم ومقالاتهم السياسية على واقع المجتمع الروسي السياسي والاقتصادي بشكل فاعل لا سيما المفكر الاقتصادي الروسي فلاديمير الكسيفتش ميليوتين Vladimir Alekseevich Milyutin(١٨٢٦-١٨٥٥) الذي تمسك بالأفكار الاشتراكية التي تلغي حق الفرد في امتلاك وسائل الإنتاج، وتقر حق الجماعات بامتلاكها، وتشمل وسائل الإنتاج والآلات المُستخدمة لإنتاج السلع المختلفة ونشر ميليوتين مقالات اقتصادية اوضح فيها ان الاقتصاد البرجوازي في حالة ازمة ، واشار أن العلوم المضبوطة هي وحدها التي تستطيع ان تؤدي إلى اكتشاف قوانين التطور الانساني والاجتماعي وتقتضي الضرورة ان تتمكن النظريات الاقتصادية والاجتماعية من مفاهيم العلوم الطبيعية من جهة ، وتقريب النظريات الاقتصادية والاشتراكية من جهة اخرى [١٣]. واتجه في المجال الاجتماعي السياسي نحو الآمال الاصلاحية للتحويل السلمي للأرض كلها الى وسيلة عمل غير قابلة للتجزئة والحفاظ على طبقة صغار الملاك الفلاحين متحدة في جمعيات منتجين لجني الارباح[١٤].

وقد ساهمت افكار الكاتب السياسي والديمقراطي الثوري الروسي شيلغونوف نيكولاي فاسيليفتش Shelgunov Nikolai Vasilievich (١٨٢٤-١٨٩١) في تنمية الادراك المعرفي لدى طبقات المجتمع الروسي ، فقد كتب المفكر الروسي شيلغونوف في مشكلات تاريخية وسياسية واقتصادية ، وانتقد في مقالاته المنشورة " الى الجيل الشاب " و " الى الجنود" الاصلاح الفلاحي عام ١٨٦١ مخاطبا ابناء شعبه قائلا " ليمتلك كل مواطن روسي العزم والارادة والتصميم ثم التضامن بين طبقتي الجنود والفلاحين واعلان الثورة الفلاحية لمواجهة مساوىء نظام القنانة ونظام الحكم القيصري الاستبدادي المساند للطبقة الرأسمالية التي سرقت جهودكم وفرضت عليكم هذه الطبقة ضرائب مجحفة بحقكم ، واهم شيء هو الاستعداد الثوري الذي يمهد للحصول على حقوقكم وحرياتكم بكل اشكالها "[١٥].

وتحدث المفكر الروسي شيلغونوف عن دور البشرية في التاريخ واهمية تطور الانتاج بالنسبة للتقدم الاجتماعي واعتقد ان روسيا لها القدرة الفائقة على الانتقال الى الاشتراكية من خلال طريق المشاعة الزراعية الفلاحية ، وقد نشر آرائه وافكاره في مؤلفاته لا سيما " شروط التقدم الاقتصادي " ، و " الارض والحياة العضوية " عام ١٨٦٣، و " مساوىء الجهل " عام ١٨٦٤، و " رسائل في التربية " ١٨٧٤، وقد اعتقل عدة مرات من السلطة القيصرية بسبب افكاره الثورية التي شجعت الفلاحين على الوقوف بوجه النظام الروسي الاستبدادي والمطالبة بحقوقهم السياسية والاقتصادية[١٦].

واوضح الفيلسوف والكاتب السياسي والصحفي الروسي أناتولي فاسيليفيتش لوناتشارسكي Anatoly Vasilievich Lunacharsky (١٨٧٥-١٩٣٣) الذي اتقن لغات أجنبية مختلفة منها الالمانية والفرنسية والانكليزية عن العلاقة الفلسفية بين الدين والاشتراكية بعد انتمائه وبشكل سري الى منظمة ماركسية عام ١٨٩٢ وصمم على ربط فكرته الأساسية لا سيما الفلسفة المادية بالأحلام والأفكار الدينية المثالية , ولكنه فشل في تحقيق ذلك , واقترب بالتدريج من المؤيدين للأفكار الاشتراكية وتنظيمهم الذي كان يسمى (تحرير العمل) , وسافر الى ايطاليا وفرنسا بين عامي ١٨٩٦ و ١٨٩٨, ثم عاد الى موسكو وبدأ بممارسة العمل الثوري مع تنظيمات الماركسيين , وتم اعتقاله وسجنه ونفيه , ثم عاد الى جنيف عام ١٩٠٤ وبدأ بالعمل في هيئة تحرير جرائد البلاشفة(الاكثرية) بعد الانشقاق في صفوف الحزب, واصبح واحدا من قادتهم, ومناهضا

لأفكار المناشفة (الاقلية)، ورجع الى روسيا لمساندة الثورة الروسية الاولى١٩٠٥ –١٩٠٧[١٧].
وقد اشارت هذه الشخصية المتميزة والحيوية الى الاتجاهات الاشتراكية الديمقراطية واصدر كتابه الموسوم (الاشتراكية والدين) في الجزء الاول عام ١٩٠٨ والثاني عام ١٩١١ وصمم على نشر الافكار الاشتراكية الديمقراطية التي دعت الى التغيير الاجتماعي بتأجيج الحركة الثورية العمالية كاستراتيجية فاعلة وصولا الى مجتمع اشتراكي وصرح قائلاً: "ان السبب الجوهري في تصادم الطبقات الاجتماعية هو النظام الرأسمالي الذي لا يهتم بمتطلبات الانسانية الرئيسة وانما هدفه الاساس جني الارباح على حساب سرقة جهود طبقات المجتمع الروسي الكادحة لا سيما طبقتي الفلاحين والعمال "[١٨].

واحتلت الصحافة مكانة مرموقة في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية الروسية لا سيما صحيفة البرافدا اليومية Pravda وتعني (الحقيقة)التي اصدرت في ٥ ايار ١٩١٢ م بمدينة سانت بطرسبورغ وكان الفيلسوف والمنظّر السياسي الروسي فلاديمير أليتش أوليانوف Vladimir Ilyich Ulyanov المعروف بلينين [*] احد المساهمين المؤسسين لها وعدّ هذا اليوم عيداً للصحافة العمالية ونشرت في مقالتها الافتتاحية " الطبقة العاملة خالقة لكل الثروات وستسفيد من جميع ثمار عملها ، ويجب عليها السير في العمل الثوري المنظم لإنهاء ظلم واستغلال الحكومة الروسية من اجل الحرية الشاملة والمساواة والاخاء بين البشر وهي بتحرير نفسها لا تريد ان تستغل احدا ، ولا تريد أن يستغلها أحد " [١٩] .

احب العمال الروس صحيفتهم وتمسكوا بها وراسلوها كمفكرين وكاتبين افصحوا عن افكارهم الثورية وهذه دلالة واضحة على وعي الطبقة العاملة ووحدتها. ونشر لينين مقالاته فيها، اذ بلغت في عامين نحو (٢٨٠) مقالاً[٢٠].

ترأس لينين مؤتمرا في مدينة بورونين البولندية Polish Poronin في ١٢ تموز ١٩١٤ ضم كوادر حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ، ناقش فيه الاستعدادات الدولية للحرب العالمية الاولى، وأكد رفضه لها[٢١]. لكن الحكومة القيصرية شنّت حملة اعتقالات واسعة، فقد هاجمت مكاتب صحيفة البرافدا واعتقلت عدد من العاملين فيها [٢٢] . وأعلنت المانيا الحرب على روسيا في آب ١٩١٤، وأدرك لينين خطورة تلك الحرب، ودعا الى جمع كل القوى الاشتراكية وتكوين منظمة قادرة على القيام بواجباتها الاشتراكية لمعارضة الحرب [٢٣]. وصرح الفيلسوف الروسي قائلاً :

"الحرب ليست مصادفة وهي ليست عقاب من السماء على خطايانا كما اعتقد القساوسة المسيحيون، وهي مرحلة حتمية من مراحل الرأسمالية ويقع ضمن واجب الاشتراكيين الدعوة الى الصراع الطبقي وتوجيه الامور باتجاه تحويل الحرب بين الامم الى حرب اهلية"(٢٤).

طرح لينين مفهوم (الانهزامية الثورية)، وطالب فيه بانسحاب العمال من الحرب وأن لا يوجهوا أسلحتهم الى اخوانهم العمال في بلدان اخرى، وأكد أن هزيمة الروس هي أقل ضرراً من هزيمة الألمان(٢٥).

وشجع الجيش الروسي أن يوجه أسلحته لشن حرب ضد البرجوازيين ومالكي الأرض وعارض هذه الحرب العمال المؤيدين للاتجاهات الاشتراكية واشاروا بانها استعمارية لا تفيد الشعوب (٢٦) واشار لينين في مقالة (الاشتراكية والحرب) عدم شرعية الحرب واستحالة انهائها دون الغاء الطبقات واقامة الاشتراكية وتوجيه الضربات القاضية نحو الحكومات الرأسمالية، وصرح الفيلسوف والمنظر السياسي لينين قائلاً : " نعترف تماما بشرعية وضرورة الحروب الاهلية وطابعها التقدمي ، أي حروب الطبقة المظلومة ضد الطبقة الظالمة، والعبيد ضد مالكيهم ، والفلاحون الاقنان ضد الاقطاعيين، والعمال ضد البرجوازية"(٢٧).

يتضح مما سبق ان للمفكرين الروس اثر كبير على واقع المجتمع الروسي السياسي والاقتصادي من خلال تأكيدهم عدم الدخول في الحرب العالمية الاولى وتصميمهم على تمسك طبقات المجتمع الروسي الكادحة لا سيما طبقتي الفلاحين والعمال بالأفكار الاشتراكية التي تشجعهم على العمل الثوري المنظم للحصول على حقوقهم وحرياتهم السياسية والاقتصادية لمواجهة الحكومة القيصرية الاستبدادية المتحالفة مع الطبقة الرأسمالية التي لا يهمها مصالح الشعب الروسي وسعادته هدفها الرئيس هو جني الارباح على حساب سرقة جهود الطبقات الكادحة.

المبحث الثالث: التطورات الادبية في روسيا القيصرية ١٨٥٠-١٩١٤

شهد الادب الروسي ازدهارا كبيرا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ونال اعترافا وتقديرا كبيرين من اوروبا وامريكا وترجمت النشاطات الادبية للكتّاب والشعراء الروس الى لغات مختلفة واصبحت جزءا من التراث الادبي لعشرات الآلاف من القراء الاجانب(٢٨) .

وتحولت الكثير من قصائد الشعراء الروس الى اغاني شعبية سياسية ثورية وبرزت في الانتاج الفني ظواهر مرتبطة بشكل وثيق بنمط الحياة الجديدة في روسيا بعد الاصلاح، وامتاز الادب الروسي بقوته الفنية الخارقة وجماله وروعة نماذجه ودقة تعبيراته ورقيه الفني بصورة جذبت جمهرة القراء ودفعهم الى التمعن في مشاكل الحياة الاجتماعية والشخصية وكشف لهم عن اسباب ومسؤولية التأخر الشديد الذي تعانيه روسيا وفقر الاغلبية الساحقة من سكانها، فقد حلل الادباء اوضاع المجتمع وشخصوا علله واقترحوا كل حسب اجتهاده العلاج الناجح لهذه العلل في نتاجاتهم الادبية[٢٩] .

ومن اشهر الشعراء الروس نيقولاي الكسييفيتش نيكراسوف Nikolai Alekseevich Nekrasov (١٨٢١-١٨٧٧) الذي عبّر عن افكار المجتمع الروسي وآماله وتضمنت قصائده، التي كتبها في خمسينيات القرن التاسع عشر، تحديات الحياة في المجتمع الروسي، حيث وصفت طريقة تفكير الروس، وصراعاتهم التي لا تنتهي مع الحقيقة [٣٠]. ومن أمثلة ذلك، قصيدته ساشا وهي أول قصائده الطويلة، وتعد أعماله التي كتبها في ستينيات القرن التاسع عشر، مثل، القصائد الشعبية وقصائد الأطفال، من أفضل ما كتب ، فقصيدتاه "من الذي عاش حياة افضل في روسيا" و"النساء الروسيات" واشعاره التي وصفت مصير الطبقات الكادحة المؤلم التي اصبحت من الكتب المفضلة لملايين القراء التي تستنهض هممهم للعمل الثوري ضد ظلم واستبداد الحكومة القيصرية[٣١].

وأنتج الاديب والروائي الروسي إيڤان سيرجييفيتش تورغينيف Ivan Sergeevich Turgenev (١٨١٨-١٨٨٣) عمله الأول الكامل بعنوان" مذكرات صياد "حيث وصف حياة الفلاحين الروس البائسة بواقعية شديدة، وظهر لأول مرة في عام ١٨٥٢ بشكل مقتطفات[٣٢] . وقد قرأ هذا العمل العديد من الناس من مختلف الطبقات، وقد ساهم العمل في إلغاء نظام القنانة [٣٣]. وكان تورغينيف دوما متعاطفا مع طبقة الفلاحين، وكان عمله الآخر هو رواية بعنوان" بيت النبلاء " والتي زادت من شعبيته كثيرا، ثم أتبعها برواية أخرى بعنوان "في المساء". وفي عام ١٨٦٢ كتب رواية" الآباء والبنون "التي وصف فيها الأفكار العدمية التي كانت منتشرة في روسيا وقتها. وفي عام ١٨٦٤ كتب رواية الدخان، وفي عام ١٨٧٧ كتب آخر أعماله الطويلة وهي "الأرض

العذراء"[٣٤]. ونشر عدة قصص قصيرة حلل فيها نفسيات شخصياتها، مثل رودين، يوميات رجل زائد، وغيرها وجمعت قصصه القصيرة لاحقا في ثلاث مجلدات[٣٥].

وكان فيودور ميخايلوفيتش دوستويفسكي Fyodor Mikhailovich Dostoevsky (١٨٢١-١٨٨١) من اشهر الادباء الروائيين الروس، فقد امتازت رواياته بطابع انساني جمعت بين القيمة الأدبية والقيمة الجمالية تحوي فهماً عميقاً للنفس البشرية ووصف تحولاتها ما بين السمو نحو الفضيلة والسقوط في الرذيلة و بين الإيمان و الالحاد و ما إلى ذلك بأسلوب أدبي ساحر جذب القراء، فضلا عن ذلك قدمت تحليلاً شاملاً للأوضاع السياسية والاجتماعية الروسية في القرن التاسع عشر وتعاملت مع مجموعة متنوعة من المواضيع الفلسفية والدينية[٣٦]. وقد اثر ابداعه تأثيرا كبيراً في تطوير الادب العالمي وانعكس انعكاساً ساطعاً بالتوغل العميق في مصير الانسان ونفسيته والمقدرة على كشف المشاعر الروحية الرقيقة لدى الانسان والعطف على كل مستضعف مهان من الناس[٣٧] ومن اشهر رواياته "المساكين" عام ١٨٤٦[٣٨]. و"مذكرات الموتى" عام ١٨٦١ و"الجريمة والعقاب" ١٨٦٦ و"الاخوة كارامازوف" عام ١٨٨٠ ورواية "المعتوه" التي تضمنت تحليل رائع لعقلية الثوريين الروس الاوائل[٣٩].

ويعد ليو نيكولايافيتش تولستوي Leo Nikolaevich Tolstoy (١٨٢٨-١٩١٠) من عمالقة الروائيين الروس ،واتصفت كل أعماله الادبية بالجدية والعمق والجمال[٤٠]. وقد أعجب الكثيرون بآرائه وأفكاره . ومن اشهر اعماله الروائية هي " رواية الحرب والسلام " التي اكتملت في ٧ حزيران ١٨٦٩م وتعدّ من أهم الروايات التي كُتبت في الأدب الروسي وهي رواية تاريخية وفلسفية ورومانسية وحربية ووصف فيها الاحتلال الفرنسي للأراضي الروسية ، واوضحت الرواية الصراع الفرنسي –الروسي ، ووصفت المأساة التي عاشتها خمس عائلات أرستقراطية في روسيا عام ١٨١٢، نتيجة احتلال فرنسا لبلادهم. وقد صورت الرواية أيضًا حياة النبلاء وما كانوا يعيشون فيه من ترف في عهد الحكومة القيصرية [٤١].

وتُعد رواية البعث الفلسفية من أمتع الروايات الطويلة التي كتبها تولستوي نشرها عام ١٨٩٩ تضمنت محتواها قصة الشاب النبيل الثري ديمتري إيفان نيكليندوف Dmitriy Ivan Niklindov وكاترين ماسلوفا Catherine Maslova الفتاة الفقيرة اليتيمة التي عاشت مع خالتيه الثريتين اثناء زيارة ديمتري بيت خالتيه تعرف على كاترين ونشأت علاقة بينهما وبعد ان اغواها وغلب الشيطان

وحصل على ما يريد تركها مع مبلغ من المال ، ورحل الى العسكرية ولم يعد بعدها الى بعد سنوات عديدة، ولكن بعد عودته لم يجد كاترين في ذاك المنزل الذي تركت فيه جراحها واتجهت الى حياة اخرى لم يكن متوقع ان ترمي نفسها في هذه النار ، ولكن هكذا شاء القدر، وبعد مدة ترك الشاب العسكرية وانضم الى لجنة المحلفين وكانت المفاجأة اثناء وجوده في قاعة المحكمة وامامه قضية قتل وسرقة وأحد المتهمين فيها كاترين التي حكم عليها بالسجن والنفي الى سيبيريا [٤٢].

وقد تأثر تولستوي الروائي الروسي بالأدب العربي، والثقافة العربية، فعرف الحكايات العربية منذ طفولته، وعرف حكاية" علاء الدين والمصباح السحري"، وقرأ" ألف ليلة وليلة"، وحكاية "قمر الزمان بين الملك شهرمان"، ولقد ذكر هاتين الحكايتين ضمن قائمة الحكايات، التي تركت في نفسهِ أثراً كبيراً[٤٣].

ومن الملاحظ على الادب الروسي ان الاتجاه الادبي الجديد الممثل بالاديب والناشط السياسي الماركسي الروسي مكسيم جوركي Maxim Gorky (١٨٦٨-١٩٣٦) واسمه الحقيقي الكسي مكسيموفيتش بيشكوفAlexei Maksimovich Bishkov مؤسس مدرسة الواقعية الاشتراكية التي تجسد النظرة الماركسية للأدب حيث رأى أن الأدب يستند على النشاط الاقتصادي في نشأته ونموه وتطوره، ويؤثر على المجتمع بقوته ، وطبقا لذلك ينبغي توظيفه في خدمة المجتمع ، وعدّ هذا الاديب ممثل الطبقة العاملة في ميدان الادب ، وقد رسخ وضرب جذورا عميقة في الحياة الادبية الروسية وامتاز هذا الاتجاه بمناهضة كل ما هو سلبي في المجتمع والحقد الشديد على كل مظاهر الاستبداد والاستغلال القائمة والسعي لمساعدة الجماهير لمعرفة قوتها الحقيقية فتتصدى بكل ثقة وشجاعة للإطاحة بالأنظمة الاستغلالية[٤٤] . ومن اشهر روايات جوركي القصصية " الام" التي كتبها عام ١٩٠٦ نشرت لأول مرة باللغة الإنجليزية في مجلة أبليتون عام ١٩٠٦، ثم بالروسية عام ١٩٠٧، وهناك نسخة منها مترجمة إلى اللغة العربية وبطلة هذه الرواية أم لا تتجاوز الأربعينيات تكافح في سبيل ابنها في أول المطاف ، لكن بعد فهمها لطموحاته وأهدافه، بذلت جميع مساعيها من أجل العمال الذين عانوا من ظلم الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج، وقد رسم جوركي في هذه الرواية صورة العمل الثوري للطبقة العمالية ضد الرأسمالية والاستبداد السياسي[٤٥].

وقد سار على خطى هذا الاديب في هذا الاتجاه شعراء روس لهم شهرتهم الادبية منهم الشاعر فلاديمير فلاديميريوفيتش مایاكوفسكي Vladimir Vladimirovich Mayakovsky (١٨٩٣-١٩٣٠) [٤٦] . وأعجب مایاكوفسكي بأفكار المستقبليين، الذين أعلنوا التمرد على الماضي، ونادوا بالإطاحة بالتراث الكلاسيكي ودعوا إلى تحرير الشعر من جميع القيود ، ونبذوا كل ما يمت إلى الأصالة الشعرية بصلة. ولم يكتفوا بذلك، بل كان سلوكهم الاجتماعي فيه شيء من الغرابة، فأخذوا يرتدون الثياب ذات الألوان الفاقعة، ويربطون المناديل في أعناقهم، بالإضافة إلى استخدام كلمات غير فصيحة في أثناء المناقشات الأدبية ، ثم تحول هذا الشاعر عام ١٩١٢ من المستقبلية باتجاه الحركة الثورية[٤٧].

وظهر ادباء روس التزموا بالمذهبي الطبيعي واخرون انضموا تحت لواء الانحطاطية التي تمثل اتجاه في الادب والفن مناهض للواقعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الذين امتازوا بانعدام المحتوى الفكري وطغيان النزعة الفردية ، واخرون تمسكوا بالرمزية ، وادباء رفعوا شعار " الفن للفن " مؤثرا بذلك الابتعاد عن حلبة الصراع الاجتماعي والوقوف موقف المتفرج منه ، لقد تمثلت الانحطاطية في ظهور ادباء من امثال الشاعر وكاتب المسرحيات الروسية فاليروس بريوسوف Valeros Bryusov (١٨٧٣-١٩٢٤) والشاعر والناقد الادبي الروسي قسطنطين بالمونت Constantine Balmont (١٨٦٧-١٩٤٢) الذين امتازت كتاباتهم بالفوضوية وانعدام القيم وطغيان النزعة الفردية ومناهضة المنحى الاجتماعي في الادب ، ولعل ابيات الشعر التي كتبها بالمونت عبرت عن جوهر هذه الاتجاهات قائلاً [٤٨]:

انني اكره البشرية واسارع بالهرب منها

ان وطني الوحيد هو روحي الخاوية

يتضح مما سبق ان الادب الروسي ازدهر منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين وترجمت جميع النشاطات الادبية للكتّاب والشعراء الى لغات مختلفة لا سيما القصائد الشعرية والروايات الطويلة والقصص القصيرة وارتبط كلا من الشعر والروايات بواقع المجتمع السياسي والاقتصادي والاجتماعي وعبّر الادباء عن واقع مجتمعهم المؤلم ، ووصفوا مصير الطبقات الكادحة المرير وجسد الشعراء روح الحماسة لديهم التي شجعتهم على العمل الثوري المنظم

لإنهاء ظلم واستغلال الحكومة القيصرية الاستبدادية المتحالفة مع الطبقة الرأسمالية وصولا الى تحقيق طموحاتهم السياسية بإقامة دستور يضمن لهم حقوقهم وحرياتهم السياسية والثقافية والفكرية.

الخاتمة

حقق الشعب الروسي منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين رغم سياسة الحكومة القيصرية في التضييق على حرياته السياسية والثقافية والفكرية تطورا علميا في جميع ميادين العلوم المختلفة بجهود العلماء والمكتشفين والباحثين الاكاديميين من خلال اختراعاتهم العلمية التي سهّلت من انتشار المعرفة وارتفاع المستوى الثقافي وتقريب المسافات البعيدة بين افراد المجتمع الروسي واختصار الوقت الذي ادى الى التواصل العلمي بصورة فاعلة بين دول العالم عبر وسائل الاتصالات المختلفة ، فضلا عن ذلك صياغتهم النظريات التي استندت على الحقائق التي يتم تأكيدها من خلال التجارب العلمية ووضعهم القوانين ونشرهم البحوث العلمية وتطويرهم الجامعات الروسية التي من شأنها الارتقاء بالمستوى العلمي .

وكشفت الدراسة سياسة الحكومة القيصرية الاستبدادية التي امتازت بالقسوة تجاه المنظمات الطلابية بحجة مشاركتهم في الحركة الثورية وفرضت عقوبات شديدة بفصلهم من المؤسسات الاكاديمية مما ترك اثارا سلبية على المستوى العلمي.

واوضحت الدراسة اثر المفكرين على واقع المجتمع الروسي السياسي والاقتصادي في المدة ما بين (١٨٥٠-١٩١٤) من خلال آرائهم وطروحاتهم الفكرية ونشر مقالاتهم السياسية والاقتصادية التي اكدت على الاتجاهات الاشتراكية الديمقراطية وخطاباتهم التي شجعت طبقات المجتمع الروسي الكادحة للتمسك بالافكار الاشتراكية والسير بخطوات تدريجية نحو الديمقراطية والتغيير الاجتماعي من خلال تأجيج الحركات الثورية للتحرر من ظلم الحكومة القيصرية والنظام الرأسمالي المتحالف معها وصولا الى تحقيق مجتمع اشتراكي .

وبيّنت الدراسة ان الصحافة لها مكانة مرموقة في مختلف جوانب الحياة الروسية لا سيما صحيفة البرافدا التي نشرت فيها مقالات اشارت فيه ان جميع الموارد الاقتصادية هي من جهود الطبقات الكادحة لا سيما الفلاحين والعمال ، وطبقا لذلك يجب على هذه الطبقات السير نحو

الاتجاهات الثورية ضد استغلال الحكومة الروسية من اجل الحصول على حقوقهم وحرياتهم السياسية والثقافية والفكرية والاقتصادية.

وكشف موضوع البحث اثر الكتَّاب والمفكرين في الحرب العالمية الاولى وتصميمهم على رفض دخول دولتهم هذه الحرب وممارستهم اسلوب اقناعي لطبقات المجتمع الروسي الكادحة من خلال طرحهم مفاهيم اشتراكية وديمقراطية ونشرهم مقالات شجعت العمال والفلاحين على توجيه ضربة حاسمة ضد الاقطاعيين ومالكي الارض والحكومات الرأسمالية .

واوضحت الدراسة ان الادب الروسي شهد ازدهارا كبيرا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين واصبحت له مكانة مرموقة في الدول الاوروبية وترجمت معظم النشاطات الادبية للكتّاب والشعراء والروائيين الروس الى لغات مختلفة لا سيما الالمانية والفرنسية والانكليزية والسويدية واصبحت جزءا من التراث الادبي لعشرات الآلاف من القراء الاجانب ، وارتبط الادب بواقع الروس الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري ، فقد عبروا الادباء من خلال اشعارهم ورواياتهم ومسرحياتهم وكتاباتهم الادبية عن افكار المجتمع الروسي وآماله ووصفوا مصير الطبقات الكادحة لا سيما الفلاحين والعمال وحثهم على تفعيل العمل الثوري المنظم لوضع نهاية لنظام القنانة والتحرر من ظلم واستبداد الحكومة الروسية المتحالفة مع الطبقة الرأسمالية الاستغلالية.

الهوامش

(1) Nikolai Ivanovich Lobachevskii ,Pangeometry ,Translated: Athanase, Papadopoulos , European Mathematical Society, 2010, PP.206-207.

(٢) بيفانوف فيدوسوف ، تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة : خيري الضامن ، منشورات دار التقدم ، موسكو ، د.ت ، ص٤٤٥-٤٤٦.

(3) Cooke, Roger ,The Mathematics of Sofia Kovalevskaya ,Springer publishing , 1984,P. 77.

(٤) نيكولاي لوباتشيفسي (١٧٩٢- ١٨٥٦) : عالم روسي ولد في نيجني نوفغورود الروسية في الاول من كانون الاول ١٧٩٨ ، توفي ابوه عندما بلغ سن السابعة من عمره، تلقى تعليمه في جامعة قازان واصبح استاذا عام ١٨٢٢ وعدّت هذه الظروف صعبة بالنسبة له حيث اعرب القيصر الكسندر الاول (١٨٠١-١٨٢٥) عن مخاوفه من تأثير مبادىء الثورة الفرنسية على المثقفين التي تشكل تهديدا خطيرا للديانة الارثوذكسية ، مما اضطر العديد من الاساتذة

مغادرة هذه الجامعة ، ورغم هذه الظروف المعقدة صمم لوباتشيفسي على الحفاظ على مستواه العلمي وتطوره ، وشغل منصب رئيس جامعة قازان عام ١٨٢٦ لمدة (١٩) سنة ، وتوفي في ٢٤ شباط ١٨٥٦في قازان.

Nikolai Ivanovich Lobachevskii, op.cit.,PP. 207–208.

(٥) ديميتري إيفانوفيتش ميندلييف(١٨٣٤–١٩٠٧): كيميائي وفيزيائي واستاذ جامعي واقتصادي ولد في توبولسك الروسية في ٨ شباط ١٨٣٤، انحدر من عائلة فقيرة في سانت بطرسبرغ، والتحق بالمعهد التربوي العالي عام ١٨٥٠، وهو عضو في الجمعية الملكية والاكاديمية الوطنية للعلوم واكاديمية سانت بطرسبرغ للعلوم، وانتقل إلى شبه جزيرة القرم بالقرب من البحر الاسود عام ١٨٥٥، حيث أصبح الرئيس العام للعلوم في المدرسة الثانوية المحلية، ورجع إلى سانت بطرسبرغ عام ١٨٥٦، وحصل على الاستاذية من المعهد التكنولوجي عام ١٨٦٤ وبعد تقديمه اطروحته في الدكتوراه عام ١٨٦٥ عُين بروفسوراً للتكنولوجيا الكيمائية في جامعة بطرسبرغ، واصبح بروفسوراً في الكيمياء العامة عام ١٨٦٧، واستمر في مسيرته العلمية حتى عام ١٨٩٠، وتوفي في ٢ شباط ١٩٠٧ في سانت بطرسبرغ .

Anna Mendeleeva , Mendeleev' S Life, Moscow, 1928, P.194;

https://en.wikipedia.org/wiki/ Dmitriy Ivanovich Mendeleyev

(٦) يبيفانوف فيدوسوف ، المصدر السابق ، ص ٤٤٥–٤٤٦;

Scerri, Eric. The Periodic Table: Its Story and Its Significance, Oxford University Press, 2nd ed., 2019, PP. 142–143

(7) Leslie Alan Horvitz, Eureka, Scientific Breakthroughs that Changed the World, London,2002, P. 45; Nadezhda Gubkina, Memories about Mendeleev, Saint Petersburg, 1908 P.252 ; Loren R. Graham, A Short History, Science in Russia and the Soviet Union: Cambridge University Press , 1993, P. 45 .

(٨) يبيفانوف فيدوسوف ، المصدر السابق ، ص٤٤٦–٤٤٧.

(٩) جورج فرنادسكي، تاريخ روسيا، ترجمة : عبد الله سالم الزليتني، منشورات المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس, ٢٠٠٧، ص٢٤٩.

(10) Raboy, Marc, Marconi The Man Who Networked the World, New York, 2016, P. 19.

(11) Gavin Weightman, The Industrial Revolutionaries, The Making of the Modern World 1776–1914, London, 2010, P.357

(١٢) هاشم صالح مهدي التكريتي ، روسيا ١٧٠٠–١٩١٤، (بغداد ، د. ت)، ص١٩٢–١٩٣ .

(١٢) جورج فرنادسكي ، المصدر السابق ، ص٢٤٨.

(13) Chapman, Timothy ,Imperial Russia, 1801–1905, New York, 2001, P.115;

Moon, David , The Abolition of Serfdom in Russia, 1762–1907, London, 2001, P. 127 ; https://en.wikipedia.org/wiki/Vladimir Milyutin

(١٤) مجموعة من المؤلفين والأكاديميين السوفيتيين، الموسوعة الفلسفية، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤، ص٤٩٢-٤٩٣.

(15) Адаптированы из Николай Васильевич Шелгунов Талантливая бесталанность, Москва, 1869, str. 77.

(١٦) مجموعة من المؤلفين والأكاديميين السوفيتيين، المصدر السابق ، ص٢٦٨.

(17)В.С. ПоликАРпов и И.В. ЛысАК, ИСТОРИЯ России В XX ВЕКЕ, Ростов-на-Дону, Таганрог, 2003, str.40;

(18) Quoted in Fitzpatrick, Sheila, Soviet Organization of Education and the Arts under Lunacharsky, Cambridge University Press, 1970, PP.130-131; Carr, E.H.. Socialism in One Country, Vol. 2, London, 1970, PP. 187-188.

(*) لينين (١٨٧٠-١٩٢٤): فيلسوف ومنظر سياسي وصحفي روسي، بذل جميع مساعيه لتحقيق طموحاته السياسية والاقتصادية في نهضة روسيا والارتقاء بها الى مصاف الدول الاوروبية المتقدمة وتصميمه على الاطاحة بالحكومة القيصرية الروسية الاستبدادية، واعجب بألمانيا وصناعتها، وتأثر بالفيلسوف الالماني ومؤسس الشيوعية العلمية كارل ماركس وقرأ كتابه (رأس المال) الذي اوضح بالتحليل التناقضات الرأسمالية وبرهن حتمية سقوطها وانتصار الاشتراكية وأيد الماركسيون، وحضر جلساتهم النقاشية بصورة سرية مما جعله ماركسياً متعمقاً وداعياً للمثل الاشتراكية Fischer Louis The Life of Lenin. London,1964;Vladimir Ilich Lenin, The Birth of Bolshevism Lenins Struggle against Economism, New South Wales, 2005, P. 5.

(١٩) الكسييف وكارتسوف ترويتسكي، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، منشورات دار التقدم، موسكو، ١٩٧٤، ص٨٥-٨٦.

فرانسوا جورج دريفوس ورولان ماركس وريمون بوادوفان ، موسوعة تاريخ اوروبا من عام ١٧٨٩ حتى ايامنا ، ترجمة : حسين حيدر ، ج٣ ، منشورات عويدات ، بيروت-باريس ، ١٩٩٥، ص٢٥٨.

(20) Ponomargov and Others, History at Soviet Foreign Policy (1917 – 1945) First Printing, Progress Publisher, Moscow, 1969, PP.101-103.

(21) Robert Service, A History of Modern Russia from Nicholas 11 to Vladimir Putin , Cambridge, 2005, P.211-212.

(22) Margaret J. Goldstein, Vladimir Lenin A and E biography, Minnesota, 2007,PP.57-58 .

(23) Yaroslarsky , Lenin His Life and Work, Chicago, 1925,P.37.

(24) Quoted in Yaroslarsky , op. cit, P. 38 .

(25) Kevin Anderson, Lenin, Hegel and Western Marxism A critical Study, Urbana, 1995, P.98.

(٢٦) عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري، الموسوعة السياسية ، بيروت، ١٩٧٤، ص٧٨؛

Roberd Service , op.cit., P . 213.

(٢٧) مقتبس من لينين ، الاشتراكية والحرب ، المختارات (في ١٠مجلدات) ، المجلد ٥ ، منشورات دار التقدم، موسكو، ١٩٧٦ ص٣٦٩ .

(٢٨) جورج فرنادسكي ، المصدر السابق ، ص٢٤٩.

(٢٩) هاشم صالح مهدي التكريتي ، المصدر السابق ، ص١٤٥.

(٣٠) يبيفانوف فيدوسوف، المصدر السابق، ص٣٦٥.

(31) Корней Чуковский, Некрасов анд Пушкин , Вол.4, Москов. 1966, str. 371.

(٣٢) ايفان تورغينيف ، مذكرات صياد ، منشورات دار التقدم ، موسكو ، ٢٠١٦.

(33) Cecil, David., Poets and Story-tellers A Book of Critical Essays, New York, Macmillan 1949, PP. 123-38; Freeborn, Richard, Turgenev the Novelist's Novelist, a Study, London, Oxford University Press, 1960;

جورج سكولوف، روسيا ١٨١٥- ١٩٩١، ترجمة: انطون حمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٩، ص١٠٥.

(٣٤) ايفان تورغينيف، بيت النبلاء ، منشورات دار التقدم ، موسكو ، ١٨٥٩؛ ايفان تورغينيف، الاباء والبنون ، ترجمة : خيري الضامن ، منشورات دار التقدم، موسكو ، ١٨٦٢ ؛

إيفان تورغينيف ، دخان ، ترجمة : شكري محمد عياد، منشورات دار التقدم موسكو ، ٢٠١٣؛

يبيفانوف فيدوسوف ، المصدر السابق ، ص٤٤٧-٤٤٨.

(٣٥) إيڤان سيرجييفيتش تورغينيف ، رودين ، منشورات دار التقدم ، موسكو ، ١٨٥٦.

(36) Mochulsky, Konstantin , Dostoevsky: His Life and Work, Translated by Michael A. Minihan , Princeton University Press, New Jersey ,1967, PP.2-23.

(٣٧) يبيفانوف فيدوسوف ، المصدر السابق ، ص٤٤٨.

(38) Mochulsky, Konstantin,op.cit., P.24.

(٣٩) جورج فرنادسكي ، المصدر السابق ، ص٢٥٠.

(40) Leon, Derrick ,Tolstoy His Life and Work. London, 1944.

(٤١) ليو تولستوي ، رواية الحرب والسلام ، منشورات دار التقدم ، موسكو ، ١٨٦٩.

(٤٢) للتفاصيل عن اهم الاحداث عن رواية البعث التولستوية يراجع : ليو تولستوي ، رواية البعث، ترجمة : علي محمد جابر ، الاسكندرية ، ١٩٨٤.

(43) Alexandre Christoyannopoulos, The Contemporary Relevance of Leo Tolstoy's Late Political Thought, New York, 2019; https://ar.wikipedia.org/wiki/

Leo Nikolaevich Tolstoy.

(44) Tovah Yedlin, Maxim Gorky Apolitical biography, Printed in the United States of America, 1999, PP.2-8.

(45) Maxim Gorky, Mother's novel, Moscow, 1907 .

(46) Woroszylski, Viktor The Life of Mayakovsky, Orion Press, New York, 1971, P. 527.

(٤٧) نقلا عن هاشم صالح مهدي التكريتي ، المصدر السابق ، ص١٩٦.

(٤٨) جورج فرنادسكي ، المصدر السابق ، ص٢٥٢؛ هاشم صالح مهدي التكريتي ، المصدر السابق ، ص١٩٦.

قائمة المصادر:

اولاً : الكتب العربية والمترجمة :

- ايفان تورغينيف، الاباء والبنون ، منشورات دار التقدم ، موسكو ، ١٨٥٩؛
- ـــــــ، ، بيت النبلاء ، ترجمة : خيري الضامن ، منشورات دار التقدم، موسكو ، ١٨٦٢ .
- ـــــــ ، مذكرات صياد ، منشورات دار التقدم ، موسكو ، ٢٠١٦.
- ـــــــــــ ، دخان ، ترجمة: شكري محمد عياد، منشورات دار التقدم موسكو ، ٢٠١٣.
- ـــــــــــ، رودين ، منشورات دار التقدم ، موسكو ، ١٨٥٦.
- جورج فرنادسكي، تاريخ روسيا، ترجمة: عبد الله سالم الزليتني، منشورات المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس, ٢٠٠٧.
- جورج سكولوف، روسيا ١٨١٥- ١٩٩١، ترجمة: انطون حمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، ١٩٩٩.
- الكسييف وكارتسوف ترويتسكي، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، منشورات دار التقدم، موسكو، ١٩٧٤.
- لينين، الاشتراكية والحرب، المختارات (في ١٠مجلدات)، المجلد٥، منشورات دار التقدم، موسكو، ١٩٧٦ .
- ليو تولستوي، رواية الحرب والسلام ، منشورات دار التقدم ، موسكو ، ١٨٦٩.
- ـــــــــــ ، رواية البعث، ترجمة : علي محمد جابر ، الاسكندرية ، ١٩٨٤.
- هاشم صالح مهدي التكريتي، روسيا ١٧٠٠-١٩١٤، (بغداد ، د. ت).
- يبيفانوف فيدوسوف ، تاريخ الاتحاد السوفيتي ، ترجمة : خيري الضامن ، منشورات دار التقدم ، موسكو ، د.ت.

ثانياً : الكتب باللغة الانكليزية

- Alexandre Christoyannopoulos, The Contemporary Relevance of Leo Tolstoy's Late Political Thought, New York, 2019.
- Anna Mendeleeva , Mendeleev' S Life, Moscow, 1928.
- Carr, E.H. Socialism in One Country, Vol. 2, London, 1970.
- Cecil, David., Poets and Story-tellers A Book of Critical Essays, New York, Macmillan 1949.
- Chapman, Timothy ,Imperial Russia, 1801-1905, New York, 2001.
- Cooke, Roger ,The Mathematics of Sofia Kovalevskaya ,Springer publishing , 1984.
- Fischer Louis The Life of Lenin. London,1964.
- Fitzpatrick, Sheila, Soviet Organization of Education and the Arts under Lunacharsky, Cambridge University Press, 1970.
- Freeborn, Richard, Turgenev the Novelist's Novelist, a Study, London, Oxford University Press, 1960.
- Gavin Weightman, The Industrial Revolutionaries, The Making of the Modern World 1776-1914, London, 2010.
- Kevin Anderson, Lenin, Hegel and Western Marxism A critical Study, Urbana, 1995.
- Leslie Alan Horvitz, Eureka, Scientific Breakthroughs that Changed the World,2002, London.
- Leon, Derrick ,Tolstoy His Life and Work. London, 1944.
- Loren R. Graham, A Short History, Science in Russia and the Soviet Union: Cambridge University Press , 1993.
- Margaret J. Goldstein, Vladimir Lenin A and E biography, Minnesota, 2007 .
- Maxim Gorky, Mother's novel, Moscow, 1907.
- Mochulsky, Konstantin , Dostoevsky: His Life and Work, Translated by Michael A. Minihan, Princeton University Press, New Jersey ,1967.

- Moon, David, The Abolition of Serfdom in Russia, 1762–1907, London, 2001.
- Nadezhda Gubkina, Memories about Mendeleev, Saint Petersburg, 1908 .
- Nikolai Ivanovich Lobachevskii , Pangeometry ,Translated Athanase, Papadopoulos , European Mathematical Society, 2010.
- Ponomargov and Others, History at Soviet Foreign Policy (1917 – 1945) First Printing, Progress Publisher, Moscow, 1969.
- Robert Service, A History of Modern Russia from Nicholas 11 to Vladimir Putin , Cambridge, 2005.
- Raboy, Marc , Marconi The Man Who Networked the World, New York, 2016.
- Scerri, Eric. The Periodic Table: Its Story and Its Significance, 2nd ed, Oxford University Press, , 2019.
- Tovah Yedlin, Maxim Gorky Apolitical biography, Printed in the United States of America, 1999.
- Vladimir Ilich Lenin, The Birth of Bolshevism Lenins Struggle against Economism, New South Wales, 2005.
- Woroszylski, Viktor The Life of Mayakovsky, Orion Press, New York, 1971.
- Yaroslarsky, Lenin His Life and Work, Chicago, 1925.

ثالثا: الكتب باللغة الروسية

1. Адаптированы из Николай Васильевич Шелгунов Талантливая бесталанность, Москва, 1869.
2. В.С. ПоликАРпов и И.В. ЛысАК, ИСТОРИЯ России В XX ВЕКЕ, Ростов-на-Дону, Таганрог, 2003.
3. Корней Чуковский, Некрасов анд Пушкин , Вол.4, Москов. 1966.

رابعاً: الموسوعات العربية والمترجمة

- عبد الوهاب الكيالي وكامل زهيري ، الموسوعة السياسية، بيروت، ١٩٧٤ .
- فرانسوا جورج دريفوس ورولان ماركس وريمون بوادوفان ، موسوعة تاريخ اوروبا من عام ١٧٨٩ حتى ايامنا ، ترجمة : حسين حيدر، ج٣، منشورات عويدات ، بيروت–باريس ، ١٩٩٥.
- مجموعة من المؤلفين والأكاديميين السوفيتيين، الموسوعة الفلسفية، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٤.

خامساً : شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

- https://en.wikipedia.org/wiki/ Dmitriy Ivanovich Mendeleyev
- https://ar.wikipedia.org/wiki/ Leo Nikolaevich Tolstoy.
- https://en.wikipedia.org/wiki/Vladimir Milyutin.